Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد امتنع عمرو بن العاص رضي الله عنه ؛ عن الاغتسال من الجنابة في ليلة باردة، شديدة البرودة ، وصلى بأصحابه بالتيمم ، حتى شكوه إلى النبي ﷺ ، فلما سأله قال : تذكرت قوله الله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا ﴾ (النساء : ٢٩). فتبسم النبي ﷺ. [١] وفي هذا تقرير له على اجتهاده .

وعكس هذا : ما ورد أن رجلاً كان به جرح ، فأصابته الجنابة ، فأفتاه بعضهم أن يغتسل ، وهو جريح ، فكان من مضاعفات ذلك أن مات متأثراً بجراحته . فلما بلغ ذلك النبيَّ ﷺ ، أنكر أشد الإنكار على الذين أفتوه بوجوب الاغتسال ، وقال : « قتلوه قتلهم الله ! هلا سألوا إذ لم يعلموا ؟! فإنما شفاء العي السؤال ، إنما كان يكفيه أن يعصب على جرحه ويتيمم » [٢] فوصفهم بأنهم (قتلة) أي بالتسبب ، ودعا عليهم « قتلهم الله » لتسرعهم بالفتوى فيما لا يعلمون .

عناية الرسول بالطب والتداوي :

أما عناية الرسول ﷺ بالطب والتداوي ، فحدث ولا حرج . وفي كتب الحديث الشهيرة المصنفة على حسب الأبواب والموضوعات : تجد كتاب الطب أو أبواب الطب قاسمًا مشتركًا بينها .

هذا إلى جوار ما يوجد متفرقًا في كتب وأبواب أخرى ، مثل الجنائز والأذكار والدعوات ، وغيرها .

وقد ورد عن النبي ﷺ جملة أحاديث تصف بعض الأدوية لبعض الأمراض . وقد اهتم بها بعض العلماء ، ظانين أنها كلها جزء من الدين والوحي الإلهي ، ولكن الواقع أن منها ما هو من خبرات البيئة ونتائجها ، كما ذكرنا عن ابن خلدون ، وولي الله الدهلوي ، وغيرهما .

ومنها : ما يليق ببيئة معينة في حرارتها ومناخها وظروفها كالبيئة الصحراوية العربية ، ولا يمكن أن يحمل على العموم لكل الناس ، كما بين ذلك المحقق ابن القيم رحمه الله ، في شرحه لعلاج عرق النسا بألية شاة عربية ، وعلاج الحمى بالماء البارد ، والتصبح بالتمر ، ونحو ذلك ، في مواقع عدة من (الهَدْى النبوي) .

---

(١) رواه عن عمرو : أحمد وأبو داود والدارقطني ، والبخاري تعليقًا، وابن حبان ، والحاكم . انظر : نيل الأوطار (١/ ٣٢٤) ط. دار الجيل .

(٢) رواه أبو داود عن جابر ، كما رواه هو وأحمد والحاكم عن ابن عباس . انظر : صحيح الجامع الصغير (٤٣٦٢ ، ٤٣٦٣)، وإرواء الغليل (١٠٥) .